

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



المنبر

الفجر القادم . مجلة ثقافية دورية تصدر شهرياً - العدد ١١١ . جمادى الأولى رمضان ١٤٢٩ هـ . أيلول / سبتمبر ٢٠٠٨ م



وسطية الإسلام ووسطية الانهزام

لفضيلة الشيخ المجاهد .. أبي بكر الليبي - حفظة الله



أهواهُ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ (١٨) إِنَّهُمْ لَنْ يُعْنُوا عَنْكَ مِنْ
اللَّهِ شَيْئاً وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بِعْضُهُمْ أَوْلَيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ
الْمُتَقْبِلِينَ (١٩) هَذَا بَصَائِرٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ
يُوقَنُونَ (٢٠) {الجاثية/٢٠-١٨}

أمة الإسلام...

إن هناك شركة تعاونية يقوم عليها شياطين من الإنس والجن، لها رجالها وإمكاناتها، ووسائلها ومؤسساتها، ونفقاتها وجهودها، وخططها وبرامجها، تقوم على السعي الجاد لتحريف الناس عن دينهم، وتشكيكهم في مسلمات عقائدهم، وتشجيع كل ناعق ليخوض فيها بما شاء باسم الاجتهاد والتفكير والتنظير والتلوير والتحليل ودراسة الواقع والافتتاح والاتزان إلى آخر القائمة المعهودة، وليس له في ذلك حمي يتحاماه، ولا حدود يقف عندها، ولا قواعد وأصول يتحاشاها، بل الكل عنده مرتع مباح، يتذكر بلا خجل ولا وجل - للحق الصراح، ويحرّف بكل جرأة - الكلم عن مواضعه، وينسب إلى شرع الله ما تعلم عجائز البوادي أنه منه براء، وينقض ما علمه واستسلم له الأولون والآخرون، بل وتراه يسفههم ويسيءون لهم، ويزدرى أفهمهم، ويصبح على خرافاته من الألقاب والمماح ما يحاول عبّاً أن يغطي به سخفاها وخزيها.

وقد بين لنا النبي صلى الله عليه وسلم حقيقة هذه الشركة الشيطانية، وأنها منتصبة في كل حين لتأدية مهمتها، وإغواء من التفت إليها، أو أصفعى لدعواتها، لنكون منها على حذر وتيقظ فلا نخدع بدعایاتها وزخرف أقوالها، فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: [خط لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطًا، ثم قال: هذا سبيل الله، ثم خط خطوطاً عن يمينه وعن شماله، وقال هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه ثم قرأ (وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمٌ فَإِنَّبِعُوهُ وَلَا تَنْبِعُوا السُّبُّلْ فَتَقْرَقِقْ يَكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَارِكُمْ يَهْ لَعْكُمْ تَنْقُونَ)].

وقال سبحانه وتعالى : {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ مِنَ النَّاسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفُ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلُوْ شَاءْ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ (١١٢)} {الأسماء/١١٢}

وقال سبحانه: {يَا بَنِي آدَمْ لَا يَقْتَنِنُكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبْوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ يَذْرِعُ عَنْهُمَا لِيَاسِهِمَا لِيُرِيهِمَا سُوَّا تَهْمَا إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلَهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلَيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ (٢٧)} {الأعراف/٢٧}

إذا هذه هي وصية الله ووصية رسوله صلى الله عليه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ وَعَلَى
آلِهِ وَصَاحِبِهِ وَمَنْ وَالَّهُ وَبَعْدُ
أَمَّةُ الْإِسْلَامِ فِي مَشَارِقِ الْأَرْضِ وَمَغَارِبِهَا
السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ

عندما نتحدث عن آية قضية من قضايا الإسلام، لا بد أن نستشعر من أعماق قلوبنا أن هذا الدين الذي نتكلّم عن مسائله هو دين الله تعالى، وهو شعور له تأثيره المباشر في كيفية تقرير المسائل وبحثها والخوض فيها، فالإسلام كل الإسلام - ليس نظرية أرضية تخوض فيها الأبحاث حرفة طلقة بلا زمام ولا خطام، وإنما هو : {كِتَابٌ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ فَلَا يَكُنْ فِي
صَدْرِكُ حَرْجٌ مِنْهُ لِتَذَرِّي بِهِ وَذَكْرُهُ لِلْمُؤْمِنِينَ (٢)
أَتَبْيَعُوا مَا أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَبَعُوا مِنْ دُونِهِ
أَوْلَيَاءَ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ (٣)} {الأعراف/٢٣، ٢٤}

فما دام الدين دين الله تعالى، فلا محمل إذا لتلعب الأهواء، ولا لخوض الأفكار والأراء، ولا لتخرص العقول والتحاليل، ولا الحرث على ترضية النفوس، ولا الخضوع لدعوات مواكبة العصر، ولا الدندنة حول مسايرة رغبات الشعوب، فدين الله يقود ولا يقاد، ويطوّع النفوس ولا تطوّعه، ويحكم الشعوب ولا تحكمه، ويقيّد الأهواء ولا تقيد، ويتحكم في قضايا العصر ولا تحكم فيه، ويهيمن على الحياة كلها ولا تهيمن عليه.

فالذين يريدون أن ينقذوا الأرض من الفساد ويخرجوها من ظلمات الغي بمجرد استحساناتهم وآرائهم وأهوائهم تحت شعارات مغربية ولكنها في حقيقتها خاوية، بعيدة عن منهج الحق وسبيل الهدى هؤلاء لن يحصلوا من سعيهم إلا الوبر والخبال كما قال تعالى : {وَلَوْ أَتَبَعُ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَ السُّمُوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ} {المؤمنون/٧١}

وبما أننا في زمن بلغ فيه (إله الهوى) مبلغاً لم يصله من قبل، وقد سخر لنصرته وتعزيزه الجنود المجندة، وفتح على صرح الإسلام الشامخ جبهات متعددة لتفويضه واقتلاع أصوله، فإننا بحاجة حقيقة إلى وقفة صادقة حازمة أمام كل من يسعى لأن يكون جندياً من جنود (إله الهوى) الذي برز لنا في صور شتى وألوان متعددة وخر له الكثيرون ركعاً وسجداً يسبحون بحمده وينفحون في إلهيته بعلم وبغير علم، لذسیر على بصيرة من أمرنا، وننافح عن أصولنا وعقيدتنا ومفاهيمنا، ونصونها من كل تمييع وتدنيس {ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَبَعْ

فهي حرب تستهدف معاقيـل الإسلام كلها، وتقتحم الديار كما تغزو العقول والأفكار، وتتجـرأ على سفك الدماء تماماً كما تتجـرأ على نسف العقائد والعبـث بال المقدسات.

ولقد استطاع دهـاقنة ودهـاء هذه الحملة الصليبيـة أن يغرسوا لهم غرساً من أبناء هذا الدين وفي وسط بلدان المسلمين لمـين يتـولون التـسويق لكـثير من أفـكارهم والتـرويج لنـظريـاتـهم، وبـث مـصطلـحـاتـهم، وـتكـرـير عـبارـاتـهم، وـمحاـولة إـقنـاعـ المـسـلمـينـ بـهـاـ، أوـ عـلـىـ الأـقـلـ إـمـاتـةـ الشـعـورـ بـبـشـاعـتـهاـ وـفـظـاعـتـهاـ، لـتـصـبـحـ معـاـيـرـ الأـيـامـ شيئاً مـسـتـسـغاًـ وـفـكـراًـ مـتـقـبـلاًـ وـنـظـرـةـ مـعـتـرـةـ.

ولأنـهمـ عـرـفـواـ أـنـ مـفـتـاحـ نـجـاحـهـمـ فـيـ خـطـطـهـمـ هـذـهـ إـنـماـ هوـ فـيـ التـفـيرـ مـنـ الـجـهـادـ وـالـمـجـاهـدـينـ، وـالـقـضـاءـ

عـلـيـهـمـ عـسـكـرـيـاًـ بـجـانـبـ مـحـارـبـتـهـمـ فـكـرـيـاًـ، فـلـاـ يـكـادـ يـنـطـقـ رـجـلـ مـغـمـورـ وـيـتـقـنـمـ بـكـلـامـاتـ يـعـرـضـ فـيـهاـ بـالـمـجـاهـدـينـ حـتـىـ تـسـتـفـرـ وـسـائـلـ إـعـلـامـهـمـ لـإـظـهـارـهـ وـإـشـهـارـهـ وـإـجـرـاءـ الـحـوـارـاتـ الـمـوـاـصـلـةـ وـالـلـقـاءـاتـ الـمـتـتـالـيـةـ لـإـرـشـادـ الـعـبـادـ إـلـىـ تـلـكـ الـفـكـرـةـ الـفـذـةـ الـتـيـ تـفـقـقـ عـنـهـاـ عـقـلـ رـجـلـ مـعـنـوـهـ لـاـ يـكـادـ يـبـيـنـ.

وـلـأـسـفـ فـلـقـدـ رـأـيـاـ الـكـثـيرـينـ مـنـ يـنـتـسـبـونـ إـلـىـ قـادـةـ الـحـرـكـاتـ إـلـاسـلامـيـةـ، اوـ الدـعـاـةـ، اوـ الـمـفـكـرـيـنـ،

مـنـ شـمـرـواـ عـنـ سـاعـدـ الجـدـ وـرـأـوـهـواـ يـعـقـدـونـ الـمـؤـتـمرـاتـ تـلـوـ الـمـؤـتـمرـاتـ، وـالـلـقـاءـاتـ تـلـوـ الـلـقـاءـاتـ، وـالـنـدوـاتـ بـعـدـ الـنـدوـاتـ، وـيـشـدـونـ الرـحـالـ مـنـ دـوـلـةـ إـلـىـ دـوـلـةـ، لـيـعـزـزـوـاـ كـثـيرـاـ مـنـ الـمـفـاهـيمـ الـضـالـلـةـ الـتـيـ تـأـتـيـ عـلـىـ إـلـاسـلامـ مـنـ أـصـلـهـ، وـلـاـ يـعـنـيـ الـأـخـذـ بـهـ إـلـاـ نـقـضـ عـرـاـهـ عـرـوـةـ عـرـوـةـ، وـهـدـمـ أـسـسـهـ أـسـاسـاـ أـسـاسـاـ، وـهـمـ يـنـسـبـونـ ضـلـالـاتـهـ وـانـحرـافـاتـهـ إـلـىـ دـيـنـ اللهـ، فـأـضـافـوـاـ عـلـىـ سـوـئـهـ سـوـءـاـ، فـصـدـقـ فـيـهـمـ قـوـلـ اللهـ تـعـالـىـ : {وـإـنـ مـنـهـ لـفـرـيقـاـ يـلـوـونـ أـلـسـنـتـهـمـ يـالـكـتـابـ لـتـحـسـبـوـهـ مـنـ الـكـتـابـ وـمـاـ هـوـ مـنـ الـكـتـابـ} وـيـقـوـلـونـ عـلـىـ اللهـ الـكـذـبـ وـهـمـ يـعـلـمـونـ {وـإـنـ أـعـظـمـ مـاـ يـسـتـرـونـ بـهـ عـوـجـهـمـ، وـيـسـوـقـونـ بـهـ

وـسـلـمـ لـمـنـ أـرـادـ أـنـ يـكـونـ عـلـىـ الـجـادـةـ، يـسـيرـ عـلـىـ الـحـقـ وـلـاـ يـبـالـيـ بـمـنـ خـالـفـهـ، وـيـسـتمـسـكـ بـالـهـدـىـ وـلـاـ يـعـبـأـ بـمـنـ أـنـكـرـهـ أـوـ تـكـرـرـ لـهـ، وـيـعـتـصـمـ بـحـبـلـ اللهـ وـلـاـ يـأـبـهـ بـمـنـ غـمـزـهـ أـوـ لـمـزـهـ، وـيـدـرـصـ عـلـىـ رـضـاـرـبـهـ وـلـوـ سـخـطـتـ عـلـيـهـ الـدـنـيـاـ بـأـسـرـهـ، وـيـعـتـزـ بـجـمـيعـ دـيـنـهـ لـوـ سـقـمـهـ مـنـ سـفـهـهـ، وـيـلـغـ الـحـقـ عـلـىـ نـصـاعـتـهـ وـجـلـائـهـ وـلـوـ اـسـتـبـشـعـهـ أـصـحـابـ الـعـقـولـ الـمـنـحـرـفـةـ وـالـقـلـوبـ الـمـرـيـضـةـ، وـقـدـوـتـهـ فـيـ ذـلـكـ مـنـ لـاـ يـنـطـقـ عـنـ الـهـوـيـ وـلـاـ يـحـابـيـ فـيـ تـبـلـيـغـ الـهـدـىـ كـمـاـ قـالـ اللهـ تـعـالـىـ لـهـ : {يـاـ أـيـهـاـ الرـسـوـلـ بـلـغـ مـاـ أـنـزـلـ إـلـيـكـ مـنـ رـبـكـ وـإـنـ لـمـ تـفـعـلـ فـمـاـ بـلـغـتـ رـسـالـتـهـ وـالـلـهـ يـعـصـمـكـ مـنـ النـاسـ إـنـ اللهـ لـاـ يـهـدـيـ الـقـوـمـ الـكـافـرـينـ} [٦٧:٦٧] .

وـقـالـ لـهـ أـيـضاـ : {فـاصـدـعـ بـمـاـ تـؤـمـرـ وـأـغـرـضـ عـنـ الـمـسـرـكـيـنـ} [٩٤:٩٥] .

أـمـتـيـ الـحـبـيـبـةـ ...

إـلـىـ أـمـدـقـرـيـبـ كـانـ الشـعـارـ الـذـيـ يـرـفـعـهـ زـعـماءـ الـحـمـلـةـ الـصـلـيـبـيـةـ الـعـصـرـيـةـ هـوـ الـحـرـبـ عـلـىـ الـإـرـهـابـ، وـمـطـارـدـةـ الـقـاعـدـةـ وـقـادـتـهاـ وـأـعـضـائـهـاـ كـمـاـ يـزـعـمـونـ، وـلـقـدـ قـالـ العـقـلـاءـ الـنـبـاءـ مـنـ عـلـمـاءـ الـأـمـةـ وـقـادـاءـ الـمـجـاهـدـينـ عـنـ أـوـلـ هـبـوبـ رـيحـ هـذـهـ الـحـرـبـ، إـنـهـاـ حـرـبـ صـلـيـبـيـةـ سـافـرـةـ كـافـرـةـ تـسـتـهـدـفـ إـلـاسـلامـ

وـالـمـسـلـمـينـ، وـلـنـ تـتـوقـفـ مـسـاعـيـ أـصـحـابـهـاـ وـخـطـوـاـتـهـمـ عـنـ حـدـ، وـلـنـ يـكـتـفـواـ كـمـاـ يـزـعـمـونـ - بـالـاجـتـهـادـ فـيـ الـقـضـاءـ عـلـىـ طـائـفـةـ الـمـجـاهـدـينـ، وـلـنـ يـنـقـضـيـ تـنـازـلـ حـتـىـ يـطـالـبـواـ بـغـيـرـهـ، بلـ لـنـ تـنـتركـ قـاعـدـةـ مـنـ قـوـادـ الـإـسـلامـ وـلـاـ أـصـلـ مـنـ أـصـولـهـ، وـلـاـ مـسـلـمـةـ مـنـ مـسـلـمـاتـهـ، إـلـاـ وـدـهـمـتـهـ حـمـلـتـهـ، وـتـقـلـبـتـ يـمـيـنـاـ وـشـمـالـاـ لـاـقـتـلـاعـهـاـ وـنـسـفـهـاـ، لـتـنـقـلـ الـأـمـةـ كـلـ الـأـمـةـ - مـنـ الـبـصـيرـةـ إـلـىـ الـعـمـىـ، وـمـنـ الـيـقـينـ إـلـىـ الـشـكـ وـالـحـيـرـةـ، بلـ مـنـ الـإـيمـانـ إـلـىـ الـكـفـرـ وـذـلـكـ هـوـ مـبـتـغـهـمـ وـمـقـصـدـهـمـ مـهـمـاـ تـلـوـنـواـ وـتـقـلـبـواـ فـالـقـرـآنـ كـمـاـ فـضـحـ أـسـلـافـهـمـ يـفـضـحـهـمـ، وـكـمـاـ عـرـىـ أـلـئـكـ يـعـرـيـ هـؤـلـاءـ قـالـ اللهـ تـعـالـىـ : {وـلـنـ تـرـضـيـ عـنـكـ الـيـهـودـ وـلـاـ الـنـصـارـىـ حـتـىـ تـتـبـعـ مـلـئـهـمـ} [١٢٠:١٢٠] .



مـفـهـومـ الـوـسـطـيـةـ ...

إـنـ الـمـفـهـومـ الـصـحـيـحـ لـلـوـسـطـيـةـ هـوـ التـمـسـكـ الـكـاملـ بـدـيـنـ اللهـ تـعـالـىـ الـذـيـ اـرـضـاهـ لـلـنـاسـ كـافـهـ. وـلـوـ كـرـهـ ذـلـكـ مـنـ كـرـهـ وـالـسـعـيـ لـتـشـرـهـ بـيـنـهـمـ مـنـ غـيرـ حـرـيفـ وـلـاـ تـزـيفـ وـلـاـ مـخـادـعـةـ وـلـاـ مـرـاوـغـةـ وـعـرـضـهـ عـلـيـهـمـ عـرـضـاـ صـرـحـاـ بـيـنـاـ مـنـ غـيرـ تـلـاعـبـ بـأـحـكـامـهـ، وـلـاـ تـمـيـعـ لـأـصـولـهـ، وـلـاـ تـغـيـرـ لـشـرـائـعـهـ، وـلـاـ إـخـفـاءـ لـمـقـائـقـهـ، وـلـاـ خـرـجـ مـنـ تـفـرـيرـ مـسـائـلـهـ. ثـمـ لـيـقـبـلـهـ مـنـهـمـ مـنـ قـبـلـ وـلـيـرـهـ مـنـ يـرـدـ

تختلف عنها.
إن المفهوم الصحيح للوسطية هو التمسك الكامل بدين الله تعالى الذي ارتضاه للناس كافة، ولو كره ذلك من كره، والسعى لنشره بينهم من غير تحريف ولا تزييف ولا مخادعة ولا مراوغة، وعرضه عليهم عرضاً صريحاً بينما من غير تلاعب بأحكامه، ولا تمييع لأصوله، ولا تغيير لش رائمه، ولا إخفاء لحقائقه، ولا تخرج من تقرير مسائله، ثم ليقبله منهم من قبل وليرده من يرد: {فَذَكْرٌ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكَّرٌ} (٢١) **لَسْتُ عَلَيْهِمْ يَمْسِطُر** (٢٢) [العاشرة/٢١، ٢٢].

فنحن ما أمرنا بأن نهلك أنفسنا ونبخعها لأجل صدود الناس وشروعهم عنه، وإنما علينا البلاغ للحق الصريح والتمسك بالهدى الجلي. قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم : **{فَلَعْلَكَ بَاخُعْ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِذَا الْحَدِيثِ} أَسْفَا** (٦) [الكهف/١]، وقال سبحانه : **{الْعَلَكَ بَاخُعْ نَفْسَكَ إِنْ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ} (٣)** إن نشا نُزُلٌ عليهم من السماء آية فظلت أعنافهم لها خاضعين (٤) [الشعراء/٤، ٥].

فِي صَفَةِ الإِيمَانِ، وَالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، تَبَوَّأَتْ هَذِهِ الْأُمَّةُ مِنْزَلَةَ الْخَيْرِيَّةِ بَيْنَ الْأَمَمِ،
{كَلَّمْ خَيْرُ أُمَّةٍ أَخْرَجَتْ

لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهْيُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ (١١٠) [آل عمران/١١٠] ومن ثم استحقت أن تكون أمة وسطاً شاهدة على الناس، كما قال تعالى : **{وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أَمَّةً وَسْطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونُ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا}** (١٤٣) [النور/١٤٣].

فمهمة أمة الإسلام ليست مضاهاة الأمم الكافرة، ولا التملق لها، والاجتهاد في طلب إرضائها، ولا البحث عن عوامل التقارب معها، ولا التقريب عن أسس التعايش التي تجمعها بها، ولا بذل الجهد وإنفاق الأعمار لمطاوعة الواقع والاستسلام له، فما خلقنا لهذا، ولا أمرنا بهذا إنما [الله ابْتَعَثَنَا وَاللَّهُ جَاءَ بِنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ شَاءَ مِنْ عِبَادَةِ الْعِبَادِ إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ، وَمِنْ ضيق الدُّنْيَا إِلَى سُعْتِهَا، وَمِنْ جُوْرِ الْأَدِيَّنَ إِلَى عِدْلِ إِلَيْهِ، فَأَرْسَلَنَا بِدِينِهِ إِلَى خَلْقِهِ لِنَذْعُوهُمْ إِلَيْهِ، فَمِنْ

ضلالهم، هو انتسابهم للوسطية والاعتدال والاتزان، وقد صاغوا بهذه الكلمات معاني ارتباطها لأنفسهم، ونحوتها من بنات أفكارهم، أساسها التوفيق والتوفيق، ووسيلاتها التمييع والتطويع، ولبها وجوبها إقرار أعين الغرب بما يرضيهم ويُطِيبُ نفوسهم ويُسْكِنُ هيجانهم ولو لُسِفَ مع ذلك دين الله نسفاً.

فما هي الوسطية التي يدعو لها هؤلاء ويدندنون حولها صباح مساء، وما هي الوسطية التي جاء بها دين الله عز وجل وارتضاها لنا ومدح أممته نبيه بها فقال : **{وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أَمَّةً وَسْطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونُ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا}** (١٤٣) [النور/١٤٣].

أمة الإسلام...



إنحراف المنهج ...!

وللأسف فلقد رأينا الكثيرين من ينتسبون إلى قادة الحركات الإسلامية أو الدعاء أو المفكرين من شمروا عن ساعده الجد وراوحوا يعقدون المؤتمرات تلو المؤتمرات ليعززوا كثيراً من المفاهيم الصالحة التي تأتي على الإسلام من أصله. ولا يعني الأخذ بها إلا نقض عرابة عروة عروة. وهدم أساسه أساساً أساساً. وهم ينسبون صلاالتهم وأخراجاتهم إلى دين الله

راسخ محكم لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، إن قال فقوله الحق، وإن حكم فحكمه العدل، وإن أرشد فإرشاده الهدى، وليس ذلك إلا كتاب الله تعالى كما قال عز وجل : **{وَلَوْ أَتَبَعُ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ بِلَ أَتَيْنَاهُمْ بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ}** (٧١) [آل المؤمنون/٧١].

فالوسطية كلمة ارتضاها الناس، واستحسنوها وربما اتفقوا على مدحها، لما تبني عنده من معنى العدل والاتزان والاعتدال، إلا أن الكثيرين من نصبوا أنفسهم للدعوة إليها، قد فرغوها من معناها الشرعي السامي، وافرغوا فيها ما تشتهيه أنفسهم وترتضيه ميولهم من المعاني المنحرفة والمفاهيم الزائفة التي ما أنزل الله بها من سلطان، ثم قدموها للناس وقللوا لهم هذه هي الوسطية فاتبعوها وانبذوا من خالفها أو

من أحكامه، فحيثما وجد حكم الله الذي أنزله في كتابه أو شرعه على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم سواء في صغير الأمور أو كبيرها، فهو حكم وسط عدل سمح لا حرج فيه ولا مشقة حتى ولو استثنائه بعض النفوس، ونفرت منه بعض القلوب بالداء ليس في أحكام الله حتى نسعى لإصلاحها وتعديلها لتوافق تلك النفوس والقلوب، ولكن المرض المستحكم هو في هذه النفوس والقلوب التي تحتاج إلى إخراجها من هوسها وواسوسها لتدرك الحق الوسط على ما هو عليه بصفاته وجلائه لا على الصفة التي تريدها هي وتهواها وبهذا فقط تنتفع بالحق وتخرج إلى رحمة العدل وسعة الوسطية وإلا فإنها ستبقى تتقلب في غيابها وتتعذب بشقائصها وإن

حسبت أنها تحسن صنعا :
{أَفَمِنْ كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّنْ رَبِّهِ كَمْنَ زُينٌ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ

[١٤] [محمد/١٥]

وها نحن نرى كثيراً من رفع شعار الوسطية وتشبع بها زعماءً وادعاءً قد جعلها مطية ينقض بها أساساً هي من مسلمات الإسلام ولا يبالي، وكلما خالقه المخالفون، وأنكر عليه المنكرون، رماهم بالغلو والتطرف وعدم الانفتاح على الواقع، حتى فتحوا الباب لكتاب الزنادقة والملاحدة ليدخلوا على

الإسلام ومن نفس الباب بباب الوسطية المزعوم - فيعيثوا فيه فساداً، فما تركوا منه شاذة ولا فاذة إلا ولاحقوها بأفكارهم، وطاردوها باستهزائهم وسخريتهم، ونسفوها بمعول وسطيتهم واعتدالهم، ومن حاول الأخذ على أيديهم وكف زندقتهم رموه بالطرف والشطط والجمود ثم تمادوا واسترسلوا ليأتوا على الإسلام كله.

فباسم الوسطية والاعتدال اقتحمت قياب المجالس الشركية لا لفتحها وإقامة علم التوحيد فيها وإنما لانفتاح عليها وتوطيد دعائهما، والتأكيد على شرعيتها، ومشاركة أربابها في تشريعاتها، فإذا صدح الصادعون بكلمة الحق التي أمروا بها وتلوا آيات الله البينات على هؤلاء اشتملت قلوبهم ورموزهم

قبل منا ذلك قبلنا ذلك منه، ومن أبي قاتلناه أبداً حتى نُفضي إلى موعد الله الجنة لمن مات على قتال من أبي، والظفر لمن بقي] هكذا لخص ربعي بن عامر رضي الله عنه، مهمة أمّة الإسلام، وهذه هي الوسطية الحقة التي فهمها الصحابة رضي الله عنهم ودعوا إليها بعيداً عن التخرصات الباردة، والتعتقدات المضللة، والأفكار الهائمة.

فليس لأحد أن ينتقي من دين الله ما يحب ويهوى، ولا أن يطوع أحكام الله لمن يحب ويهوى، ولا أن يقدم دين الله بالصورة التي يحب ويهوى، وقد قال الله تعالى : {قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَذْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمِنْ أَنْبَعْنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُسْرِكِينَ

(١٠٨) [يوسف/١٠٨]، إذا هي دعوة إلى سبيل الله والتي تعني الدين كافية - وليس دعوة إلى نتائج الأراء المجردة، ولا مستحسنات الأفكار المستحدثة، وقد قال الله سبحانه وتعالى : {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السَّلَمِ كَافَةً وَلَا تَتَّبِعُوا حُطُوطَ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَذُوْ مُبِينٌ} [٢٠٨] [الدقهلية/٢٠٨]

فبالإسلام كله دين العدل ودين الوسط ودين القيمة، ولن يفلح الناس ولن يجدوا (الوسطية الحقة) إلا بأخذها كما هو، ونشره كما هو، وهو دين ربانيٌ غني عن تعديلنا

وت وسيطنا وتقويتنا، فأحكامه ليست أحكام جور حتى نعدلها، وسبيله ليست سبيل إفراط وتفريط حتى نوسطها، وشرائعه ليست شرائع عوج حتى نقومها : {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَا عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعْنَكُمْ تذَكَّرُونَ} [٩٠] [ال Hudud /٩٠] . وقال سبحانه وتعالى : {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤْدُوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعْمًا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا} [٥٨] [السَّاجِدَة /٥٨]

إن الوسطية ليست دليلاً شرعاً قائماً بذاته بحيث يجعلها حاكمة على شرائع الإسلام، ومهيمنة على عقائده ومفاهيمه، ومقيدة لأصوله وفروعه، بل هي صفة ملزمة لدين الله تعالى، وملائقة لكل حكم



أهمية أمّة الإسلام !!!

فأهمية أمّة الإسلام ليست مصادرة الأمم الكافرة ولا التملق لها . والاجتهاد في طلب إرضائها . ولا البحث عن عوامل التقارب معها . ولا بذل الجهد وإنفاق الأعمال لطلاوعة الواقع والاستسلام له . فما خلقنا لها . ولا أمرنا بهذا إنما الله ابتنينا والله جاء بنا لخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله . ومن ضيق الدنيا إلى سعتها . ومن جحور الأديان إلى عدل الإسلام

راضون عن دعوته وتسامحه، وأنه إن كانت مفاهيم الإسلام الحقيقة هي كما يعرضها وينشرها فليس بينهم وبينه خلاف، فهنئاً لك هذه البشرة، وهنئاً لك هذه الشهادة، فقلت في نفسي نعم والله إن كان الإسلام هو ما تدعوه أنت إليه فليس بينكم وبينهم خلاف، أما الإسلام الحق، والعقيدة النقية الصافية، والتوحيد الخالص فهيّهات هيّهات أن تلتقي أو تقترب من دين يقول : {المسيح ابن الله} ، ويقول {إن الله ثالث ثلاثة} ، حتى قال اليهود قاتلهم الله من كثرة مخالفة النبي صلى الله عليه وسلم لهم في صغير أمورهم وكبيرها : [ما يريد هذا الرجل أن يدع من أمرنا شـيـئـا إـلاـ خـالـفـنـا فـيـهـ] فـوـسـطـيـتـاـ التـيـ نـدـعـوـاـ إـلـيـهـ تـقـولـ لـنـاـ : [لـاـ تـحـدـ قـوـمـاـ يـؤـمـنـوـنـ بـالـلـهـ وـالـيـوـمـ الـآـخـرـ يـوـادـونـ مـنـ حـادـ اللـهـ وـرـسـوـلـهـ وـلـوـ كـانـواـ آـبـاءـهـمـ أـوـ أـبـنـاءـهـمـ أـوـ إـخـوانـهـمـ أـوـ عـشـيرـتـهـمـ] (٢٢) [الجادل: ٢٢] وإن عدتم ذلك غلوأ.

ووسيطتنا التي نسير على سبيلها أساسها : {يا أيها الذين آمنوا لَا تَتَخَذُوا أَبْعَادَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْ لِيَاءَ إِنْ اسْتَحْبُوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ} (٢٣) [النوب: ٢٣، ٢٤] وإن شـنـعـتـمـ عـلـيـنـاـ وـاتـهـمـتـونـاـ فـيـ وـطـنـيـتـاـ. وـوـسـطـيـتـاـ التـيـ نـرـسـيـ قـوـاعـدـهاـ تـنـاديـ فـيـ الـأـفـاقـ : {يـاـ أـيـهـاـ الـذـيـنـ آـمـنـواـ لـاـ تـتـخـذـوـاـ الـذـيـنـ اـتـخـذـوـاـ دـيـنـكـمـ هـزـوـاـ وـلـعـبـاـ مـنـ الـذـيـنـ أـوـثـوـاـ الـكـتـابـ مـنـ قـبـلـكـمـ وـالـكـفـارـ أـوـلـيـاءـ وـاتـقـواـ اللـهـ إـنـ كـنـتـمـ مـؤـمـنـينـ} (٥٧) [الله: ٥٧] وإن قـاـبـلـتـمـ ذـلـكـ بـالـشـمـئـزـ اـزـ وـالـتـغـيـظـ

وـوـسـطـيـتـاـ التـيـ نـنـافـحـ عـنـهاـ وـنـقـاتـلـ دونـهاـ رـائـدهـاـ وـقـائـدهـاـ منـ قـالـ اللـهـ عـنـهـ : {قـدـ كـانـتـ لـكـمـ أـسـوـةـ حـسـنـةـ فـيـ إـبـرـاهـيـمـ وـالـذـيـنـ مـعـهـ إـذـ قـالـوـاـ لـقـوـمـهـ إـنـاـ بـرـأـءـ مـنـكـمـ وـمـمـاـ تـعـبـدـونـ مـنـ دـوـنـ اللـهـ كـفـرـنـاـ بـكـمـ وـبـدـاـ بـيـنـنـاـ وـبـيـنـكـمـ العـداـوـةـ وـالـبـعـضـاءـ أـبـدـاـ حـتـىـ تـؤـمـنـواـ بـالـلـهـ وـحـدـهـ} (٤) [السـيـرـةـ] وإن قـلـتـمـ إـنـ ذـلـكـ دـعـوـةـ لـلـكـراـهـيـةـ وـالـتـعـصـبـ،ـ وـمـحـارـبـةـ لـلـسـلـامـ.

وـوـسـطـيـتـاـ التـيـ نـسـتـمـسـكـ بـهـ وـلـاـ نـحـيـدـ عـنـهاـ قـيـدـ أـنـمـلـةـ هيـ التـيـ نـجـدـهاـ فـيـ قـوـلـ اللـهـ تـعـالـىـ : {يـاـ أـيـهـاـ الـذـيـنـ آـمـنـواـ لـاـ تـتـخـذـوـاـ الـيـهـودـ وـالـأـسـنـارـ أـوـلـيـاءـ بـعـضـهـمـ أـوـلـيـاءـ

بـالـغـلوـ وـالـتـطـرـفـ وـعـدـمـ فـهـمـ السـيـاسـةـ،ـ وـوـالـلـهـ لـنـ تـغـنـيـ عـنـهـ سـيـاستـهـ وـوـسـطـيـتـهـ مـنـ اللـهـ شـيـئـاـ،ـ : {يـوـمـ ثـبـلـىـ السـرـائـرـ} (٩) [فـقـالـ اللـهـ مـنـ قـوـةـ وـلـاـ نـاصـرـ] (١٠) [الطارق: ٩] فإذا قـيلـ لـهـؤـلـاءـ الـمـتـشـبـعـينـ بـالـوـسـطـيـةـ : {وـمـاـ كـانـ لـمـؤـمـنـ وـلـاـ مـؤـمـنـةـ إـذـ قـضـىـ اللـهـ وـرـسـوـلـهـ أـمـرـاـ أـنـ يـكـونـ لـهـمـ خـيـرـةـ مـنـ أـمـرـهـ} (٣٦) [الـحـجـرـ] ،ـ قـالـوـاـ أـنـتـمـ مـتـشـدـدـوـنـ.

وـإـذـ قـيلـ لـهـمـ أـلـاـ يـزـجـرـكـمـ قـوـلـهـ تـعـالـىـ : {اـتـخـذـوـاـ أـخـبـارـهـ وـرـهـبـانـهـمـ أـرـبـابـاـ مـنـ دـوـنـ اللـهـ وـالـمـسـيـحـ أـبـنـ مـرـيـمـ وـمـاـ أـمـرـوـاـ إـلـاـ لـيـعـبـدـوـاـ إـلـهـاـ وـاحـدـاـ لـاـ إـلـهـ إـلـاـ هـوـ سـبـحـانـهـ عـمـاـ يـشـرـكـوـنـ} (٣١) [الـنـوـبـ] ،ـ قـالـوـاـ أـنـتـمـ حـرـفـيـوـنـ مـنـغـلـقـوـنـ.

وـإـذـ قـيلـ لـهـمـ : {أـمـ لـهـمـ شـرـكـاءـ شـرـعـوـاـ لـهـمـ مـنـ الدـيـنـ مـاـ لـمـ يـأـذـنـ بـهـ اللـهـ} (٢١) [الـشـورـىـ] ،ـ قـالـوـاـ : أـنـتـمـ جـامـدـوـنـ مـتـزـمـتوـنـ.

وـإـذـ قـيلـ لـهـمـ : {وـإـنـ تـطـعـ أـكـثـرـ مـنـ فـيـ الـأـرـضـ يـضـلـلـكـ عـنـ سـبـيلـ اللـهـ إـنـ يـتـبـعـوـنـ إـلـاـ الـظـنـ وـإـنـ هـمـ إـلـاـ يـخـرـصـوـنـ} (١١٦) [الـأـعـمـامـ] ،ـ قـالـوـاـ إـنـاـ فـيـ زـمـنـ الـدـيمـقـراـطـيـةـ،ـ وـسـيـادـةـ الشـعـوبـ.

وـبـاـسـمـ الـوـسـطـيـةـ وـالـاعـتـدـالـ نـسـفـتـ عـقـيـدةـ الـولـاءـ وـالـبـرـاءـ،ـ وـقـطـعـتـ عـرـاـهـاـ وـالـتـيـ هـيـ أـوـثـقـ عـرـىـ الإـيمـانـ،ـ وـاقـتـحـمـتـ حـصـونـهـ الـحـصـيـنةـ تـحـتـ الشـعـارـاتـ الـمـنـمـقـةـ وـالـدـعـوـاتـ الـمـلـفـقـةـ فـصـرـنـاـ نـسـمـعـ :ـ الـحـضـارـاتـ تـتـسـالـمـ وـلـاـ تـتـصـادـمـ،ـ وـتـتـحـاـورـ وـلـاـ تـتـاحـرـ،ـ وـالـأـديـانـ تـتـظـافـرـ وـلـاـ تـتـافـرـ،ـ وـتـتـقـارـبـ وـلـاـ تـتـحـارـبـ،ـ وـانـتـصـبـ بـعـضـ الـمـنـتـسـبـيـنـ إـلـىـ الـدـعـوـةـ لـلـتـروـيجـ لـهـذـهـ الـدـعـوـاتـ الـكـفـرـيـةـ،ـ وـتـسـهـيلـ أـمـرـهـاـ فـيـ بـلـدـانـ الـمـسـلـمـيـنـ،ـ وـتـحـرـيفـ الـكـلـمـ عـنـ مـوـاضـعـهـ وـهـمـ يـعـلـمـوـنـ فـيـ قـرـارـةـ أـنـفـسـهـمــ أـنـهـمـ كـاذـبـوـنـ أـفـكـوـنـ،ـ وـيـلـ مـنـ يـفـتـرـيـ الـكـذـبـ عـلـىـ اللـهـ،ـ أـفـعـلـىـ اللـهـ تـسـتـدـرـكـوـنـ،ـ وـلـدـيـنـهـ تـزـيـدـوـنـ وـتـتـقـصـوـنـ،ـ فـمـاـ لـكـمـ كـيـفـ تـحـكـمـوـنـ.

حتـىـ إـنـيـ سـمـعـتـ مـرـأـهـ أـحـدـ مـرـوـجـيـ مـثـلـ هـذـهـ الـدـعـوـاتـ يـفـتـخـرـ عـلـىـ شـاشـاتـ الـتـلـفـزـ بـأـنـ عـدـدـاـ مـنـ الـقـاسـوـسـةـ وـالـرـهـبـانـ يـتـصـلـوـنـ بـهـ لـيـخـبـرـوـهـ،ـ بـأـنـهـمـ



دين اللـهـ !!

فـلـيـسـ لـأـحـدـ أـنـ يـنـتـقـيـ مـنـ دـيـنـ اللـهـ مـاـ يـحـبـ وـيـهـوـيـ.ـ وـلـاـ أـنـ يـطـمـعـ أـحـكـامـ اللـهـ لـمـ يـحـبـ وـيـهـوـيـ.ـ وـلـاـ أـنـ يـقـدـمـ دـيـنـ اللـهـ بـالـصـوـرـةـ الـتـيـ يـحـبـ وـيـهـوـيـ.ـ وـقـدـ قـالـ اللـهـ تـعـالـىـ :ـ (فـلـ هـذـهـ سـبـيـلـيـ أـذـعـوـ إـلـىـ اللـهـ عـلـىـ بـصـيـرـةـ أـنـاـ وـمـنـ أـتـبـعـنـيـ وـسـبـكـانـ إـلـىـ اللـهـ وـمـاـ أـتـاـ مـنـ الـمـسـرـكـيـنـ)ـ

108 / سـوـرـةـ يـوـسـفـ

العلیم^(١٣٧) [١٣٧]. وهذا نبینا صلی اللہ علیه وسلم قد کان فرقاً بین الناس، فعیضاً یحاول من أراد أن یجمع بینهم على غير سبیل الهدی. وباسم الوسطیة عاث العائثون في مفهوم الجهاد، فسلطوا عليه أقلامهم وألسنتهم، فدنسوا محياه، ولوثوا رونقه، وراحوا يفرغون أحکامه في قالب هزيمتهم وجبنهم وخورهم، ليخرجوها لنا بصفة ممسوحة لا يعرفها الأولون ولا يرضاهما الصادقون ولكن يکفي أن یقطع بها کفرة الغرب المتحضرون.

فقد كانت الهجمة من قبل على بشاعتها وشناعتها تقتصر على جهاد الطلب الذي حار المنہزمون في توجيهه، وطأطئوا رؤوسهم حیاء عند ذکرہ، وخلوا

إن واجھھم أعدائهم بحقيقة، أما اليوم فها هو جهاد الدفع يلاقي ما لقى سابقه من مساعي التشویه والتغیر وجهود التمییع والتغیر، فصار الجهاد مقاومة، وقسمت المقاومة إلى شریفة وغير شریفة، ثم أثبتت شرعیتها لا بالكتاب المحکم ولا بالسنة الصحيحة ولا الإجماع الثابت، ولكن بإقرار جميع الأديان السماویة والأعراف الدولية على إعطاء هذا الحق.

فحتى هذا الجهاد طمس

معلمه الإسلامی، وقامت شعارات الوطنیة والقومیة ولافتات التحریر مقامه، فذابت معانی الجهاد السامیة في مفاهیم السياسة الضائعة، و Miyut أکامه الصارمة باسم الوسطیة الھائمة، وضیعت حقیقته النبیلة وسط ضجیج التعقل والاتزان والمصلحة.

حتى وصل التحریر والانهزام ببعضهم أن یقولوا بأن قتالنا لليهود المحتلين والنصاری المجرمین ليس قتالاً عقدیاً، وإنما هو فقط صراغ على أرض احتلوها وديار اغتصبوها، وهذا جزء من یعرض عن الحق، وینقاد إلى استحسانات آرائه، وجواذب أهوائه، أن یتنقل من ضلالة إلى ضلالة، ومن عمایة إلى عمایة، ومن انحراف إلى انحراف : {فَلَا يُحِدُّرُ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيرِهِمْ فَتَّةً أَوْ يُصِيرِهِمْ عَذَابًا أَلِيمًا} [الشورى: ٦٣]

فليعلم هؤلاء وغيرهم من تقمصوا ثوب الوسطیة

بعض ومن یتوّلهم مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا یهْدِي

القوم الظالِّمِينَ (٥١) [النَّازِدَ] وإن اعتبرتم ذلك تطرفاً وجموداً.

وفي هذا الموطن أقول : يا علماء الصدق والصدع بالحق في جزيرة العرب، ها هو حامي حمى التوحید كما یزع علماء التملق والتزلف، یرفع رایة التأھی بين الأديان، ویهرب بما لا یعرف، ویحسب أنه قد وجد الحکمة التي جهد الكثیرون في البحث عنها لذع فتیل الحروب، وقطع أسباب العداوة بين الأديان والشعوب، فهذا يومكم وقد حمي وطیس الشبهات، ونفعت غربان الباطل، وأسفر الكفر عن وجهه العبوس، وأزر علماء المداھنة ظلمات

الضلالات، وغاصوا في بطون الكتب لاستخراج أدق المشبهات وإقصاء الآیات المحکمة كمات البینات، وأجهدوا أنفسهم لاختلاق الأعذار لهذا الأبله وحزبه مما لم يخطر على باله أو یمر على خاطره، ولم یحلم به في ساعة من لیل أو نهار.

وإنها والله لساعة الفوز لمن أراد أن يكون من سادات الشهداء، فيقوم في وجه هذا المعتوه المرتد، ويرد هراءه

بالحق الصراح الذي لا لبس فيه ولا التباس، ولیکن بعد ذلك دمه وجسمه قرباناً ترتوي به شجرة الإسلام الذابلة في جزيرة العرب، كما ارتوت أرض باکستان بدماء أهل الصدق والحق من أمثال الشهید عبد الرشید غازی وطائفته رحمهم الله. والله إن لم تقروا اليوم وقوف الأبطال في وجه هذا الطاغیة العابث، وأفسحتم المجال لعلماء الضلالة وخطباء سجع الكهان ییررون له ویسوّغون شطحاته وحماقاته لیأتین اليوم الذي ترون فيه نواقیس الکنائس تدق في قلب جزيرة العرب، وما أمر دولية قطر منکم ببعید، ولتعلمن نباء بعد حين !

فلا وسطیة ولا تقارب ولا تعاضد بیننا وبين أهل الملل الكافرة، ومتى اجتمع الضوء والظلمات في موطن : {فَإِنْ آمَنُوا يَمْلِلُ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدْ اهْتَدُوا وَإِنْ تَوْلُوا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شَقَاقٍ فَسِيَّكُونُكُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ



الشرعیة الدولية !!

وإننا لا ننتظر لإسباع الشرعیة على جهادنا الطالبي والدافعي . إقراراً من دین سوی الإسلام . ولا قانوناً من منظمة عالمیة أو شرعیة دولیة . ولا نظمناً تواطئناً عليها الأعراف الأرضیة . فكل هذه أصنام جب هدمها . وطواوغیت بلزم السعی لنسفها . وهي أول ما يجب أن یکفر به وینیراً

حفيظة الغرب الكافر، وتحول دون التقارب والتقاهم معه، فوضعوا كلمة "الآخر" محل كلمة "الكافر"، واستبدلوا بكلمة الكافرين "كلمة غير المسلمين"، ووصفوا دين النصرانية، واليهودية، "بـالأديان السماوية" بل بالغ بعضهم في شططه فسمى اليهود والنصارى "بـالمؤمنين"، فجرت بمثل هذه الكلمات ألسنتهم، وسالت بتدوينها أقلامهم، وامتلأت منها مواقعهم وحواრاتهم، ونقل على أصحابها الوسطيين أن ينطقو بما نطق به كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، حتى صار حال بعضهم يشبه حال من قال الله فيه م : {وَإِذَا تُلَقُّى عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنْكَرَ يَكَادُونَ يَسْطُونَ يَا لِلَّذِينَ يَذْلِلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا} [٧٢] [الحج] (٧٢)

أما وسطية الإسلام فهي التي قسمت الناس إلى فريقين لا ثالث لهما، : {فَرِيقًا هُدِيَ وَفَرِيقًا حَقٌّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالُ} [٣٠] [الأعراف] (٣٠) فيما أن يكون من أهل الإيمان وإما أن يكون من أهل الكفران، قال الله تعالى : {هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ} [٢] [العنان] (٢) بصير (٢)

وإن هذه الدعوات المنحرفة التي تتسلل إلى مسائل الدين على مهل واختفاء، وبتبليس ومروغة، ويجهون الكثiron من شأنها، بل يعدها بعضهم ظفراً ما بعده ظفر، وحكمة ما فوقها حكمة، أقول : إن هذه الدعوات إن لم تواجه من علماء الأمة الصادقين ودعاتها الغيورين بكل حزم وجرأة وصراحة، ستكون عاقبتها إحداث دين جديد بكل ما تحمل هذه الكلمة من معان - ، وإنني لأرى معالمه قد بدأت تتشكل، فهو دين جديد في مصطلحاته، جديد في مفاهيمه، جديد في ضوابطه وأصوله، جديد في عقائده وفروعه، بل جديد في عباداته ومعاملاته، وجديد في مصادر تلقيه ، ثم يقال لنا هذا هو الإسلام المعتدل، والإسلام المتزن، إسلام القرن الحادي والعشرين، إسلام الانفتاح والتآخي والسلام، إسلام الوسطية والتعقل، وما هو إلا إسلام (مؤسسة راند) وضراتها، الإسلام الذي يسعى أئمة الكفر في حملتهم الصليبية العصرية للوصول إليه، ولن يكون لهم ذلك حتى يلتج الجمل في سم الخياط، فموتو بغيظكم والعقوبة الحسرات، فدين الله محفوظ، ولا يهلكن امرؤ إلا نفسه.

فهذا هو دين الإسلام بوسطيته الحقة، وعدله الكامل، ودعوته الصريحة، لا ما يموه به أصحاب النفوس المنهزمة، والقلوب المريضة، والعقول المضللة وإن صفق لهم الملايين : {وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شاء فَلَيُؤْمِنْ وَمَنْ شاء فَلَيَكُفُرْ} [٢٩] [العنكبوت] (٢٩)

زوراً وميناً أن الإسلام دين السيف، نقولها ولا نستحيي منها، ولا نتهرب من رفع الصوت بها، فنبينا هو الضحوك القتال، ونبي الرحمة والملحمة، فالسيف والتوحيد لا يفترقان أبداً، فلا إقرار للتوحيد بغير السيف والقوة، ولا معنى للسيف إن لم يكن لأجل التوحيد ، قال الله تعالى : {وَقَاتَلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونُ الَّذِينُ كَلَّهُ لِلَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ بِمَا يَعْمَلُونَ} [٣٩] [آل عمران] (٣٩)

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : {بَعْثَتْ بَيْنَ يَدِي السَّاعَةِ بِالسَّيْفِ حَتَّىٰ يَعْدِدَ اللَّهُ تَعَالَى وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ} وقال صلى الله عليه وسلم : [أُمِرْتُ أَنْ أَقْاتِلَ النَّاسَ حَتَّىٰ يَشْهُدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِذَا قَاتَلُوهُمْ عَصَمُوا مِنِ دَمَاءِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ إِلَّا بِحَقِّهَا وَحَسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ] وإننا لا ننتظر لإسباغ الشرعية على جهادنا الطلبـي والداعـي، إقرارـا من دين سوى الإسلام، ولا قـانونـا من منظمة عـالمـية أو شـرـعـية دولـية، ولا ظـاماً توـاطـئتـ عـلـيـهاـ الأـعـرـافـ الـأـرـضـيـةـ،ـ فـكـلـ هـذـهـ أـصـنـامـ يـجـبـ هـدـمـهاـ،ـ وـطـوـاغـيـتـ يـلـزـمـ السـعـيـ لـذـفـهـاـ،ـ وـهـيـ أـوـلـ مـاـ يـجـبـ يـكـفـرـ بـهـ وـيـتـبـرـأـ مـنـهـ،ـ وـهـيـ وـإـنـ عـظـمـهـ أـهـلـهـ وـفـخـمـهـ وـأـنـفـقـهـ عـلـيـهـ نـفـائـسـ أـمـوـالـهـ،ـ وـقـضـواـ لـنـشـرـهـاـ زـهـرـاتـ أـعـمـارـهـ فـإـنـهـاـ وـمـنـ يـرـوجـ لـهـ أـهـونـ عـذـنـاـ مـنـ جـنـاحـ الـبـعـوضـةـ،ـ وـأـحـقـ مـنـ الـجـعـلـانـ:ـ {إِلَّا مـنـ دـوـنـ اللـهـ حـصـبـ جـهـنـمـ أـنـتـمـ لـهـ وـارـدـونـ} (٩٨) لو كان هؤلاء اللهـ ماـ وـرـدـهـاـ وـكـلـ فـيـهاـ خـالـدـونـ (٩٩) [الأيـةـ ٩٩، ٩٨] فـدـيـنـ الإـسـلـامـ لـأـمـمـ الـمـتـحـدـةـ وـلـأـعـرـافـ الـدـوـلـيـةـ هـوـ الـذـيـ قـالـ لـنـاـ:ـ {قـاتـلـوـاـ الـذـينـ لـاـ يـؤـمـنـ يـاـ لـلـهـ وـلـاـ يـاـ لـيـوـمـ الـآـخـرـ وـلـاـ يـحـرـمـونـ مـاـ حـرـمـ اللـهـ وـرـسـوـلـهـ وـلـاـ يـدـيـلـوـنـ دـيـنـ الـحـقـ مـنـ الـذـينـ أـوـتـوـاـ الـكـتـابـ حـتـىـ يـعـطـوـاـ الـجـزـيـةـ عـنـ يـدـ وـهـمـ صـاغـرـوـنـ} (٢٩) [الـوـبـرـ ٢٩، ٢٩] وما قال لـنـاـ كـفـواـ عـنـهـ إـنـ لـمـ يـحـتـلـوـاـ أـرـضـكـمـ،ـ وـيـدـاهـمـوـاـ بـلـادـكـمـ،ـ وـيـتـسـلـطـواـ عـلـىـ دـيـارـكـمـ،ـ فـالـأـمـرـ لـيـسـ بـحـاجـةـ إـلـىـ فـلـسـفـاتـ الـوـسـطـيـةـ الـإـنـهـزـامـيـةـ،ـ وـلـاـ تـخـرـصـاتـ عـقـولـ الـإـتـرـازـ الـكـاذـبـ،ـ وـلـاـ التـمـويـهـ عـلـىـ الـأـعـدـاءـ وـتـضـليلـهـمـ لـذـخـبـرـهـمـ بـخـلـافـ مـاـ أـمـرـنـاـ،ـ فـإـمـاـ أـنـ يـؤـمـنـوـاـ بـالـلـهـ،ـ وـإـمـاـ أـنـ يـخـضـعـوـاـ لـأـحـکـامـ الـإـسـلـامـ،ـ فـإـنـ أـبـواـ اـسـتـعـنـاـ بـالـلـهـ وـقـاتـلـنـاـهـمـ،ـ وـهـوـ أـمـرـ جـلـيـ لاـ يـخلـوـ مـنـ كـتـبـ الـفـقـهـ وـلـكـنـ عـمـيـتـ عـنـهـ أـبـصـارـ الـمـنـهـزـمـيـنـ لـمـ عـمـيـتـ بـصـائـرـهـمـ:ـ {وـلـاـ تـقـوـلـوـاـ لـمـاـ تـصـيـفـ أـلـسـنـتـكـمـ الـكـذـبـ هـذـاـ حـلـالـ وـهـذـاـ حـرـامـ لـتـقـتـلـوـاـ عـلـىـ اللـهـ الـكـذـبـ إـنـ الـذـينـ يـقـتـلـوـنـ عـلـىـ اللـهـ الـكـذـبـ لـاـ يـقـلـحـوـنـ} (١١٦) [الـسـلـيـنـ ١١٦]

وبـاسـمـ الـوـسـطـيـةـ وـالـاعـدـالـ تـمـحـلـ الـمـتـمـحـلـوـنـ لـإـلـغـاءـ وـمـحـوـ كـثـيرـ مـنـ الـأـلـفـاظـ وـالـكـلـمـاتـ الـشـرـعـيـةـ التـيـ تـشـيرـ